جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية –شعبة الفلسفة-

السنة الثالثة –فلسفة عامة-

محاضرات مقياس الفلسفة واليومي.للموسم 2021-2022

مضامين المقياس:

1) -الفلسفة العملية وأزمة التنظير.
2) -اليومي وإشكالية الحياة
3) -الإنسان وأزمة العيش.
4) -الإنسان وأزمة التعبير.
5) -الإنسان وأزمة الحكم.
6) -الإنسان وأزمة العواطف.

المحاضرة الأولى: الفلسفة العملية وأزمة التنظير.

مقدمة :

المستقرئ للتاريخ الأنثروبولوجي للإنسان يدرك مدى عناية البشر بأمور حياتهم اليومية رغم بساطتها وبدائية وسائلها ،فلقد عالج الناس منذ أقدم العصور الأمور المختلفة الهامة في حياتهم، من اقتصاد وسياسة وسلام وحرب، فتعددت آراؤهم ، ولم تكن التربية استثناء: فهي تمثل ضرورة في حياة الأفراد والمجتمعات، فالفرد يتعلم المهارات والقيم من مجتمعه والمجتمع يستخدم التربية لتحقيق الانسجام والوحدة، ومن هنا برزت أهمية وضرورة التربية في حياتنا المعاصرة بوصفها عملية ممارسة يقوم بها الأفراد والمؤسسات الاجتماعية من خلال مختلف الوسائط التربوية والتعليمية، وعليه فإعداد الإنسان عن طريق التربية، يمثل نشاطا اجتماعيا شاملا و التربية تعكس فلسفة المجتمع وطبيعة ثقافته، فتنبع فلسفة التربية من الأفكار، والقيم والعادات والمعتقدات المتعارف عليها اجتماعيا ،ومن ثمة فهي تؤكد على

مكانة الإنسان وقدسيته من خلال ما نضعه من تصورات، وأفكار لتنمية شخصيته وتطوير قدراته وإعداده وتوجيهه، وغرس القيم فيه ليكون فردا صالحا وعامل بناء لمجتمعه ، ولهذا فالتفلسف يقوم على فهم جديد للطبيعة الإنسانية يتناسب مع القيم الجديدة ، فكل الحضارات أسست لنفسها مشروعا حضاريا خاصا بها، يقوم على أسس متنوعة حسب طابعها الاجتماعي والسياسي والثقافي، غير أن ما يميز هذه المشاريع هو الأساس الفلسفي الذي تبنى عليه وهذا المشروع يعكس أصالة الغايات، و المناهج والوسائل حتى غدت مسألة التفلسف والفلسفة مسألة وجود واستمرارية ، اعتنت بها الشعوب والأمم القديمة والمعاصرة المتطورة والمتخلفة وأولتها الأهمية الكبرى ، وعليه يمكن إثارة تساؤلات جوهرية تتعلق بالفلسفة و وعلاقتها بحياة الإنسان ويومياته (الأنطولوجية والقيمية والدينية والانثروبولوجية وغيرها ، إذن كيف يمكن للفلسفة أن تتعامل مع الحياة اليومية للإنسان ؟ و هل هناك ضرورة لاستثمار الفلسفة في معالجة قضايا وهموم الإنسان اليومية؟ وكيف نجعل الفلسفة عنوانا لليومي ؟.

أولا : الفلسفـة ومباحثهـا وأهدافهـا

1- تعريف الفلسفة:

لغة:

الفلسفة قديمة قدم الإنسان ترتبط به باعتباره كائنا عاقلا مفكرا و متأملا ،ويعتبر القرن السادس قبل الميلاد بداية التفلسف مع الحضارة اليونانية، ففي المعجم الفلسفي لجميل صليبا :" لفظ الفلسفة مشتق من اليونانية وأصله "فيلا صوفيا" ومعناه محبة الحكمة.ويطلق هذا العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح"[1].

إصطلاحا:

يعرفها لالاند فى معجمه الفلسفي: "الفلسفة معرفة عقلانية ،علم بالمعنى الأعم للكلمة."

"وهي كل مجموعة دراسات او إعتبارات تمثل درجة رفيعة من العمومية وتنزع إلى رد كل نظام معرفي أوكل المعرفة البشرية إلى عدد صغير من المبادىء الموجهة.

وهي جملة الدراسات المتعلقة بالروح من حيث أنه يتميز من أغراضه ويتعارض مع الطبيعة.

وهي دراسة نقدية فكرية لما تنظر فيه العلوم.

وهي دراسة الفكر من حيث تميزه بميزة الأحكام القيمية"[2].

وورد في المعجم الوسيط في معنى الفلسفة أنها "دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيرا عقليا ،وكانت تشمل العلوم جميعا واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة" [3] فهي تمثل طريقة التفكير وأسلوب المناقشة لمختلف القضايا والمسائل فهي عقلانية التحليل

---

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، لمجلد2، دون طبعة، 1979ص 160

[2]- اندريه لالاند ، تر (خليل أحمد خليل)، الموسوعة الفلسفية. المجلد 1، منشورات عويدات،بيروت، لبنان، ط2، 2001–ص980-981

[3]-المعجم الوسيط-طبعة دار المعارف -1983 –ج2-ص700

والمعالجة ، تعكس قدرة الإنسان على فهم العالم ،وإدراكه عقلا،ويمثل التساؤل منطلقا لتشكيل المعرفة،وبنائها،من خلال التفكير النقدي البناء،للوصول إلى الحقيقة.

وجاء في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لإبن إصبيعة " أن أبا نصر الفارابي عرف الفلسفة بقوله إسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب لسانهم فيلوسوفيا ومعناه إيثار الحكمة. وهو في لسانهم مركب من فيلا ومن سوفيا.ففيلا الإيثار وسوفيا الحكمة"[1].

وعرفها جابر بن حيان بقوله :"حد الفلسفة أنها العلم بالأمور الطبيعية وعللها القريبة من الطبيعة من أعلى والقريبة والبعيدة من أسفل"[2].

أما الكندي فيقول: حدها القدماء بعدة حدود منها"الفلسفة معرفة الإنسان نفسه"[3].

ويعرفها الخوارزمي بأنها: "علم حقائق الأشياء والعمل بماهو أصلح"[4].

إن لفظ الفلسفة يعود إلى اللغة اليونانية /فيلا – سوفيا / ومعناه: محبة وإيثار الحكمة ولذلك يعرف الفيلسوف بأنه محب للحكمة، ويعتبر العالم الرياضى الشهير فيثاغورس (القرن 5 ق.م) "أول من وضع لفظ فلسفة إذ قال لست حكيما فإن الحكمة لا تضاف لغير الألهة وما أنا إلا فيلسوف أي محب للحكمة"[5] - و اتجهت تعريفات الفلسفة وجهات مختلفة ،إلا "ان الرجوع إلى الـأصل اليونانى لكلمة الفلسفة كما يرويها المؤرخ اليونانى هيرودروث" أن كريس قال لأنسولوت أحد الحكماء السبعة لقد سمعت أنك جبت البلاد متفلسفا أي باحثا منقبا متأملا طالبا للمعرفة واستعمل بروكليس كلمة الفلسفة بمعنى الجد وراء التهذيب"[6] وهذا التعريف تردد صداه عند ألعرب"ثم إن العرب استعملوا كلمة الفلسفة إلى جانب كلمة الحكمة وصاروا يطلقونها على هذا النوع من الدراسة"[7]،إذن فطبيعة العملية الفلسفية أدت الى إختلاف تعاريفها.

إلا انه "يمكننا بصفة عامة أن نميز اتجاهين رئيسيين :

الإتجاه الاول: يرى أن الفلسفة هى أسلوب للتفكبر وطريقة للمناقشة في تناول المشكلات وتحليلها ومعالجتها.

والإتجاه الثانى: يرى أن الفلسفة هي أكثر من كونها طريقة أو أسلوب تفكير.فهي إلى جانب ذلك لها مباحثها الخاصة وميادينها المعرفية" [8] ، وعليه تدرس الفلسفة كل ما يتعلق بالوجود .

بهذا تكون مجالاتها ثلاث الوجود والمعرفة والقيم "وعلى هذا الأساس فالفلسفة هى البحث العملي والنظري في الموجودات الطبيعية وما وراءها وفي معرفة الانسان وتقييمها"[9]،فإذا كان الإنسان خاليا من

---

[1]- محمود يعقوبي، الوجيز في الفلسفة - للمترشحين لشهادة البكالوريا-. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رغاية، ط3، سنة 1986-ص9

[2]-عبد الأمير الأعسم، المصطلح الفلسفي عند العرب. الدار التونسية للنشر، تونس، دون طبعة،1991ص201

[3] -عبد الأمير الأعسم، المصطلح الفلسفي عند العرب ، نفس المرجع ص220

[4]-عبد الأمير الأعسم، المصطلح الفلسفي عند العرب نفس المرجع ص231

[5]-شيل بدران. فاروق محفوظ، أسس التربية. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية ، ط1 ، 1993. ص 135

[6]-سعدون سلمان نجم الحلبوسى، دراسات في فلسفة التربية والمناهج-مكوناتها-نماذج بنائها و تقويمها و تطويرها. منشورات القا، مالطا، دون طبعة،2003 ص15

[7]- إدريس خضير، دعائم الفلسفة. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط4، 1992.- ص11

[8]محمد منير مرسي، فلسفة التربية _ إتجاهاتها و مدارسها_ ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دون طبعة، 1995ص3-4

[9] - محمد منير مرسي، فلسفة التربية _ إتجاهاتها و مدارسها،نفس المرجع ص 11

كل معرفة مصداقا لقوله تعالى(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع و الأبصار و الأفئدة)-النحل 78 ،فإن شغفه باستكشاف المجهول جعله يتساءل ويحاول الإجابة عن طريق التأمل العقلي اللامحدود قصد بلوغ الحقيقة "والفلسفة هي التي أدت به إلى الرفع من مستوى الحيوانية إلى مستوى الإنسانية المفكرة المتطورة"[1].لذلك كانت الفلسفة طريقا لفهم الكون وتطوير المعرفة وإدراك ماهية الأشياء وعللها وعلاقاتها ببعضها فإذا توصلت إلى الحقيقة حولتها إلى معرفة علمية"ومن هنا كان للفلسفة ذلك الطابع الذي يجعلها تحليلا للفكر أكثر منها تركيبا وتأليفا"[2].

[1] -- محمد منير مرسي، فلسفة التربية _ إتجاهاتها و مدارسها المرجع السابق ص 25
[2] - أميرة مطر، الفلسفة اليونانية. دار قباء للنشر و التوزيع. مصر، دون طبعة، 1998ص 09

إذن لقد حق للتفكير الفلسفي أن يكون نقدا، وتحليلا وتنسيقا وتأملا ، وللفلسفة أن تكون إرشادية، توجيهية أو معيارية ،فالعالم ليس مجرد ظواهر طبيعية متغيرة بل هو أيضا عالم يتضمن قيما عليا كالحق والخير والجمال..الخ وهى قيم ثابتة ،والتقابل بين العالمين يفرض على الفلسفة"أن تتغير ماهيتها وأن تتغير وظيفتها لكي تعيش هذا العالم"[15] وهو ما سيجعلها أكثر إنتاجا وحيوية وتأثيرا، فاتصالها بالحياة الإجتماعية والإنسانية يجعل منها نشاطا علميا تعالج تجارب وخبرات الإنسانية بالتحليل والنقد لتقف على عمق المشكلات والمبادئ التى تشكل حياة الناس.

2-مباحث الفلسفة:

تتميز الفلسفة بالشمولية فالفيلسوف يرى العالم ويدركه كوحدة وكل له معنى ،ثم يعبر عن مدى فهمه له بمفاهيم عامة تعبر عن رؤية عميقة وواسعة وغير متحيزة تعكس مدى اهتمامه بحقائق الاشياء ،من خلال أحكامها النقدية المتبصرة التى تبحث فى حقائق المعانى والأفكار بناء على نظرة تأملية أساسها العقل، لذلك عد التفكير الفلسفي تفكيرا متميزا ،والفلسفة بهذا تكون واسعة فى موضوعاتها فهي تثير الأسئلة وتحاول الإجابة عنها لذلك لا يمكن حصر موضوع الفلسفة في موضوع واحد ،ورغم ذلك "درجت الفلسفة في الماضي على اهتمامها بالبحث فى ثلاث جوانب رئيسية متميزة هي الأنطولوجيا والإبستيمولوجيا والأكسيولوجيا"[16].

1-الأنطولوجيا: او مبحث الوجود

"يتناول النظر في الطبيعةو الوجود على الإطلاق مجردا من كل تعيين او تحديد تاركا للعلوم الجزئية البحث في الوجود من بعض نواحيه"[17] فالفلسفة اذن تبحث فى الوجود والكون وحياة الانسان ،حتى انها تتناول الأمور الغيبية و الإلاهية، لمعرفة علل الظواهر وتقديم حلول لأسئلتها بناء على منطق سليم مدعوم بالحجج و البراهين، لذلك كان الفلاسفة دوما فى بحث عن قواعد الأشياء وأسباب حدوثها ،سواء كانت حسية أو معنوية فتبحث الفلسفة في المادة والروح ،والحركة والسكون ، في الحياة وما وراءها، وتبحث في الوحدة التى هي من وراء الكثرة وفي المبدإ الذي هو من وراء التغيير و التحول، كما تبحث فى أصل الوجود ومصيره وغايته وعلة نظامه.

2-الإبستيمولوجيا: او نظرية المعرفة

"أي المعرفة التى تدرس كل ما يتعلق بالإنسان من جميع زواياه المختلفة فى سلوكه وتفكيره ونوازعه وخبراته ويدخل فيها علم النفس وعلم الأخلاق وعلم الإجتماع والتاريخ"[18] فالمعرفة سواء كانت علمية او عامية ،وخصائصها وطبيعتها وحدودها يمثل مجالا للفلسفة ،لأنها تبحث فى الوسائل المعرفية عند الإنسان وفى المناهج والطرق التى تسمح للإنسان ان يدرك الواقع ويكشف أسراره وتبحث في قيمة المعرفة من حيث دلالتها على الأشياء ،والوظيفة التى تحققها تلك المعارف للإنسان ،وعن سر سعي الإنسان لبلوغ المعرفة، لذلك فلإبستيمولوجيا "تتناول المعرفة كمسألة شاملة وتستهدف إستكمال ما تتظمنه فى عملية

[15] - أميرة مطر، الفلسفة اليونانية ، المرجع السابق ص 09
[16]-محمد منير مرسي، فلسفة التربية _ إتجاهاتها و مدارسها ،مرجع سابق ص19
[17] -شبل بدران وفاروق محفوظ ،اسس التربية ،مرجع سابق ص144
[18]-ادريس خضير، دعائم الفلسفة، مرجع سابق ص 16

المعرفة "[19] كل هذا فى تساؤلات عميقة حول أصل مانعرف ،ودور الحواس والعقل فى بناء المعرفة ،وحتى حدود المعرفة التى تحصلنا عليها.

3-الأكسيولوجيا: او مبحث القيم

يعنى" البحث فى المثل العليا او القيم المطلقة وهى الحق و الخير والجمال من حيث ذواتها لإعتبارها وسائل إلى تحقيق غايات" [20]فالقيمة هى مايرغب فيه الإنسان لما يراه من حسن وسمو، أو ما لا يرغب فيه بسبب القبح فالقيمة هى مجال الإستحسان والإستقباح او القبو ل والرفض ، أو تصور الأمر لما ينبغى أن يكون عليه. فالفلسفة تبحث فى الخير والشر، والفضيلة والرذيلة ،وطبيعة القيمة الخلقية أو مايعرف بفلسفة الأخلاق وتبحث فى الجميل والإبداع والقيم الجمالية وهو ما يعرف بفلسفة الجمال لهذا فإن "دراسة القيمة كقاعدة عامة تتركز حول ثلاث موضوعات رئيسية:ما إذا كانت القيم موضوعية أم ذاتية وإذا كانت القيم متغيرة أم ثابتة وأخيرا اذا كانت هناك تدرجات فى القيم"[21] ففى كلتا الفلسفتين "الجمال والأخلاق"تثار تساؤلات حول الفن ودوره في التعبير الإجتماعى ، وقدرته على خلق خيال إبداعى ،والأخلاق تهتم بتقديم القيم الصحيحة لأنها أساس التصرف الصحيح .

3-أهداف الفلسفة:

كثيرا ما تعاب الفلسفة فى تساؤلاتها وطرائقها ،وحتى غاياتها ،خاصة إذا ما قورنت بالعلم فالكثير يرى فيها كثرة كلام و تأملات تسرف فى بلوغ المطلق و الإبتعاد عن الواقع.هذا ما أفقد الفلسفة بعض مجالاتها لصالح العلم لكن هذا لا ينفى قيمة الفلسفة بل "إن من إسهامات الفلسفة فى خدمة العلم هو تطوير أساليب مناهج البحث فيه"[22] وهذا ما تجسد من خلال العلوم الإنسانية التى تستعصى الدراسة التجريبية فالإنسان يتضمن جوانب تستعصى قياسها كميا ،كالأحوال النفسية والجوانب الأخلاقية ، فالتساؤلات التى أثارتها الفلسفة فى جوانب العلم المختلفة مهدت لظهور مناهج علمية جديدة خاصة فى علم النفس وعلم الإجتماع.

ورغم هذه الإسهامات فهي لم تعزز ثقة الناس بالفلسفة والفلاسفة ،فالعلم والتطبيقات التكنولوجية غزت حياة الناس وغيرتها ،مما أدى الى إنعزال الفلسفة عن العالم الواقعي، وهو ما يعكس عيوب المذاهب الفلسفية التى أفنت عمرها فى البحث في اللامتغير والحقيقة المطلقة، ومن هنا وجب على الفلسفة " أن تنزل من برجها العاجي لتبحث فى هذه الحياة التى نعيشها وفى مشكلاتها"[23] فعلى الفلسفة إذن ان تعكس وجهة نظر الفيلسوف المستخلصة من ثقافة ونظم المجتمع ومختلف مؤسساته وأحداثه وتطوراته، لأن الفيلسوف مرآة عاكسة لما هو سائد فى عصره.

فالعالم ليس مجرد ظواهر طبيعية متغيرة بل هو ايضا عالم يتضمن قيما عليا كالحق والخير والجمال، وهى قيم ثابتة والتقابل بين العالمين يفرض على الفلسفة"أن تتغير ماهيتها وأن تتغير وظيفتها لكى تعيش هذا العالم"[24] وهو ما سيجعلها أكثر انتاجا وحيوية وتأثيرا ،فإتصالها بالحياة الإجتماعية والإنسانية يجعل منها نشاطا علميا تعالج تجارب وخبرات الإنسانية بالتحليل والنقد لتقف على عمق المشكلات التى تشكل

---

[19]- محمد أحمد كريم، قراءات في فلسفة التربية. شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق، دون طبعة، ص18

[20]- شبل بدران وفاروق محفوظ، اسس التربية،مرجع سابق ص144

[21]- محمد احمد كريم، قراءات فى فلسفة التربية ،مرجع سابق ص26

[22]- محمد منير مرسى فلسفة التربية –اتجاهاتها ومدارسها،مرجع سابق ص16

[23]- محمد لبيب النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دون طبعة،1992ص16

[24]- محمد لبيب النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية المرجع السابق ص24

حياة الناس عندها تكون الفلسفة"نشاط حر غير نفعي ،إنها حرة فبعد زوال قلق الحاجة تعزز الروح بذاته ،ترفعه وتثبته" [25]وبالتالي يمكن القول أن للفلسفة أهدافا نذكر منها :

فهم الكون وظواهره وتقديم تفاسير حول أصله وتطور ه كما "تسعى إلى معرفة طبيعة الأشياء ودراسة مشكلة السلوك الإنساني ومعالجة القيم "[26] لتصل بالإنسان إلى السعادة ، وتؤسس لمعارف واضحة ويقينية وقيم ثابتة ومعايير سليمة.

توضيح الأمور العالقة عند الإنسان ،و إزالة الغموض واللبس عن مدركاته ومعارفه كما انها تتجاوز بالإنسان مرحلة الشك والظن لتصل به إلى اليقين .

لهذا "فالفلسفة هى التى جعلت الناس يفسرون ظواهر الكون، ويميزون بين الخطإ والصواب وبين الخير والشر وبين النفع والضر ، ومنحتهم قيما ومقاييس يسيرون عليها فى حياتهم وبذلك تطوروا وا رتفعو ا من مستوى الحيوانية إلى مستوى الإنسانية"[27].

لذلك تقوم الفلسفة بدور كبير في حياة الإنسان ،فهي:

- تعمل على تقوية وتعزيز السلوك العقلاني المنظم في الحياة الفكرية والنفسية والدراسية والاجتماعية للمتعلم (التزود بالروح العلمية والفلسفية). ،مما يسمح بامتلاك الثقافة العلمية والفلسفية والقدرة على التعبير الدقيق، واليقظة الفكرية والصرامة المنطقية، والمراقبة الذاتية خلال التفكير والتعبير، والحوار الفلسفي.

كما أنها تهتم بتنمية القدرة على المشكلة والصورنة والبرهنة. وعلى القراءة والفهم والتعبير والاستدلال الصحيح و تنمية القدرة على التحليل والتركيب والتصنيف والتنظيم والتعليل. (مهارات فكرية ومنهجية). وكذا تنمية القدرة على النقد وإصدار الأحكام واتخاذ المواقف. و تنمية وعي المتعلم لذاته ولمحيطه.

لذلك تزود الفلسفة المجتمع بأصول ومبادئ وغايات النظام الاجتماعي الذي يحكمه ويحكم الحياة الاجتماعية فيه. ،بأصول ومبادئ وغايات النظام التربوي أي فلسفة التربية في المجتمع ، كما يمتد أثرها إلى المنظومة التربوية التي تتكون من الأسرة والمدرسة والمجتمع مادتها ومناهجها وغاياتها ومبادئها وأهدافها من فلسفة المجتمع وفلسفة حياته عامة.

لذلك تقوم بدور التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع من خلال تربية الطفل وتثقيف الفرد باستمرار فيـعي الفرد وجوده الذاتـي والاجتماعي معـاً ، كما تُـعرّف الفرد في وطنه على الأصول الفلسفية للثوابت الوطنيية ، كما تقوم بتوعية التلميذ والمتعلم بحقوقه وواجباته في المجتمع خاصة واجبات المواطنة وتنظم المجتمع.

تمكن الفرد من التكيف والمساهمة الفعّـالة في تغيير المجتمع، لأن أي تغيير في المجتمع مبني على أسس فلسفية.

هيجل، تر (خليل احمد خليل)، محاضرات في تاريخ الفلسفة. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، [25]-لبنان، ط1، 1986ص43

[26]-سعدزن سلمان نجم الحلبوسى دراسات فى فلسفة التربية والمناهج ،مرجع سابق ص22

[27] - شبل بدران ،فاروق محفوظ ،لاسس الفلسفية للتربية ،مرجع سابق ص147

ولها قيمة انثروبولوجية فهي اداة التعرف على التراث الفلسفي الإنساني والتجاوب معه وبالتالي التوعية بمبادئ حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وتمثلها والدفاع عنها ، ايضا التعرف على الصراع الثقافي والايديولوجي السائد في العالم والتعاطي معه بإيجابية و التعرف على النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأبعادها ومن ثمة الإيمان بالمثل والقيم العليا وتمثلها والدفاع عنها مثل الحرية والعدل والحق والتسامح...الخ. وهذا للتمكين من اكتشاف سبل الحق والالتزام بالسير فيها واكتشاف مزالق الشر والباطل واجتنابها. وبالتالي احتواء العنف الفكري وتوجيهه إلى ما فيه صلاح الفرد وصلاح المجتمع وصلاح الإنسانية. واخيرا تمثل قيّم التسامح الفكري والديني والحضاري عامة واعتماد أسلوب الحوار في التعامل مع الآخر اجتماعياً وإنسانياً.

كل هذا ما جعل الفلسفة متعددة الوظائف، خاصة ما تعلق بالحياة الإجتماعية والثقافية ،حتى ان بعض الفلاسفة كسقراط وأفلاطون وغيرهما إتخذوها أداة للدفاع عن أفكارهم السياسية والقيم السائدة، لأجل المحافظة على الوضع القائم أنذاك فاعتبرت الفلسفة فى كثير من الأحيان قوة ثورية ،في محاولاتها استخدام المعارف العلمية لفهم كامل وعميق للعالم ،وهذا ما عكسته الماركسية او البراجماتية فامتدت الفلسفة إلى مختلف التجارب والخبرات الإنسانية، بالتحليل و التفسير، لمعالجة المشكلات التي تثير فضوله المعرفي فيُقبِلُ على النظر فيها وتحليلها ومعالجتها وتحليل الأشياء لإدراك مكوناتها وعللها القصوى. ومنهج فعل التفلسف والفلسفة هو التأمل العقلي والتحليل المنطقي للوقائع والمشكلات على أساس الشك والحس الإشكالي والنقد البنّاء للمواقف والآراء والرغبة في المعرفة والبحث عنها باستمرار ، لذلك كان التفلسف هو شرط قيام الفلسفة، وهو نمط متميّز من التفكير منصب على المنتوج الثقافي يدرسه ويحلله وينقده لأجل تطويره، منهجه التأمل وسبيل هذا المنهج هي المشكلة والبرهنة.

الفلسفة تتميّز بكونها فعلاً فكرياً تأملياً عقلياً شاملاً حول الوجود الطبيعي والإنساني والماورائي، الوجود المحسوس والوجود المعقول، العالم المادي والعالم الروحي. يقوم هذا الفعل على الحس الإشكالي والتحليل المنطقي العميق، والنقد البنّاء من أجل الوصول إلى الحقائق الكليّة والعلل البعيدة للوجود بمختلف أصنافه.

الفلسفة فعل عقلي منهجه التأمل في الوجود المحسوس والمعقول، في العالم المادي والماورائي بغية معرفة العلل والأسباب البعيدة بالاعتماد على الشك والتحليل المنطقي العميق والنقد وغيرها في إطار أسلوب المشكلة والصورنه والبرهنة طلبا لأقصى ما يمكن من الوضوح والدقّة في المعرفة.

لكن رغم هذه الادوار المهمة للفلسفة الا انها تواجه تحديات كبيرة ، تتعلقان اساسا بفهمها وتقبلها والاقبال عليها ، خاصة في العوالم المتخلفة:، فعامة الناس تجهل تماما حقيقة الفلسفة من حيث أصولها وموضوعاتها ومناهجها وأهدافها، وعموم الناس يمارسونها يوميا في تساؤلاتهم وحواراتهم ونقاشاتهم تحليلاتهم، وكذلك يعاني المشتغلون بالعلوم والفنون التكنولوجيا من جهلهم بالفلسفة وبقيمتها، الأمر الذي أدّى إلى الإعراض والعزوف عنها من طرف أفراد المجتمع عامة ومن طرف طلبة العلم والمعرفة بصفة خاصة ، هذا ما أدى بالبعض لمعاداة الفلسفة من منطلق انها مبتورة الصلة بالواقع المعاش، وأن الفيلسوف يعيش دائما منعزلاً في برجه العاجي بعيداً عن الناس وعن المجتمع.

ونعتها بانها عديمة الجدوى في الحياة العملية، لأنها تعبير عن شيء غامض، لا سبيل إلي فهمه، ولا جدوى من الاشتغال به، ومن ثم فإن الاشتغال بها جهد ضائع، وإنهاك للفكر فيما لا طائل من ورائه فهي معقدة وصعبة وعسيرة على الفهم ومن العبث محاولة فهمها لأنّها لا تقول كلاماً سهلاً فهي غارقة في

التجريد الذي لا جدوى منه والتاريخ يؤكد تضارب الأقوال فظهرت ومذاهب متعددة متناقضة يحاول كل منها تفنيد المذهب الأخر، أو السابق عليه حتى أنها اتهمت بأنها تشكل خطراً على الدين وعلى العقائد الإيمانية ، وأنها كثيراً ما تؤدي دراستها إلي زعزعة الإيمان في النفوس ، وتبذر بذرة الشك والإلحاد.

لكن رغم هذه الافتراءات تبقى الفلسفة ضرورية في حياة الإنسان في المستوى الفردي وفي المستوى الاجتماعي وفي المستوى ألأممي الإنساني وفي المستوى الفكري والعلمي والثقافي والحضاري.

المحاضرة الثانية: اليومي وإشكالية الحياة.

- مفهوم اليومي :

لغة:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: يَوْميّ (مفرد)
•اسم منسوب إلى يَوْم: "عمل يوميّ "، عامل يوميّ : يشتغل بأجر يوميّ، يَوْميًّا : كلّ يوم، في يوم واحد.
•عاديّ، مألوف، حادث أو واقع كلّ يوم "حياة يَوْميَّة."

يَوْمِيٌّ ي و م. (مَنْسُوبٌ إِلَى الْيَوْمِ (يَقُومُ بِعَمَلٍ يَوْمِيٍّ :فِي كُلِّ يَوْمٍ، مُسْتَمِرٍّ، دَائِمٍ. " يَأْتِي يَوْمِيّاً إِلَى الْمَكْتَبِ "جَرِيدَةٌ يَوْمِيَّةٌ :تَصْدُرُ كُلَّ يَوْمٍ.

يومي هو صفة تستخدم للإشارة إلى ما يحدث يوميًا أو بشكل معتاد.

كلمة كل يوم مشتقة من *quotidiānus* اللاتينية . كمرادفات لكل يوم ، يمكن استخدام الكلمات: يوميًا أو حاليًا أو مشتركًا أو معتادًا أو متكررًا.

كل يوم هو ما اعتاد الناس على القيام به بشكل منتظم في حياتهم اليومية .

اصطلاحا:

مفهوم اليومي مفهوم متعدد ،يعكس تعدد وجهات النظر والمقاربات الفكرية والفلسفية التي تؤسسها ، ومن هذه المفاهيم نذكر:

اليومي مفردة تشير إلى كل ما يحيط بالإنسان ويخضع لمجاله الإدراكي مباشرة دون واسطة ، كما يعني أشكال الحياة اليومية وما تتضمنه من صور ومؤسسات تتحدد بأطر زمنية ومكانية مستمرة سواء كانت مادية جامعة مسجد مكتبة أو معنوية أسرة قيم تربية أفكار...الخ.

كما يشير مفهوم اليومي الظواهر و الأشياء التي تحدث بصفة منتظمة في عالمنا ، وتنعكس على حياتنا العادية بصبغة مميزة لتجعل منه أمرا متميزا ، و اليومي هو كل الأشياء العادية أو كل ما سيجعل الأشياء تتحول إلى وقائع عادية. ومنه تبدو مهمة اليومي هي توضيح وتبسيط الاحداث والظواهر وازالة الغموض عنها.

مفهوم فلسفة اليومي :

لمعرفة اليومي بإشكالاته ، يجب الرجوع إلى هذا اليومي واستنطاقه لفهم مضامينه وأسراره فهو يحمل جملة من الأفكار المخفية وراء ممارسات الإنسان العادية، والتعابير الإنسانية تحاول من حين إلى آخر استئصال هذه المعاني من اليومي في ذاته ، وهذا من خلال الممارسات اليومية التي يقوم بها الإنسان عبر وسائل متنوعة مثل تكنولوجيات الإعلام والاتصال أو التكنولوجية العلمية والثقافية و هذه التقنية لفهم اليومي تفرض علينا تصوير الحياة اليومية العادية على أنها خوارق وظواهر ليست بالبسيطة من حيث فهمنا لها، مما تجعلنا نمعن النظر فيها ، ونصبح مجبرين على إعارتها اهتماما بالغا .

إن اليومي بما يحمله من إشكاليات يدخل فجأة في مجال التفكير فنكتسبه كقيمة لم نعتدها من قبل، وهذا يعني بالنسبة إلينا أن الإنسانية بدأت قيمها الروحية تتلاشى، مما أدى بها إلى العودة للعادي والمألوف من أجل تقديسه والإعجاب به ، ليس لكونه حاضرا لنا فقط ، بل وكأن هذا اليومي نراه دائما نافعا لنا ومفيد . إذ لا يمكن فهم اليومي على أنه بديهي بسيط ، إنما هو يقبل أن يكون إشكال ويستدعي منا تفكير .

إذن ففلسفة اليومي محاولة فكرية فلسفية عميقة تقوم على التفلسف والتحليل والنقد والتفكير العميق لمعرفة أنماط الأحداث التي نلتقي بها في العالم ، والتي ستتأهل حتى نتمكن من تدبيرها أو تدبير شؤوننا في ضوئها .

وعند الفيلسوف بيار ماشري Piere Macherey : هي استدعاء اليومي ليكون موضوعا للتفكير الفلسفي.

ـ معرفة اليومي معرفة فلسفية (العلاقة بينهما) :

ينبغي إدراك وجه العلاقة بين الفلسفة واليومي من خلال البناء المعرفي التي تنشده، إن فلسفة اليومي غايتها ليست فهم عالم يومي معين حسب خاصيته ومعطياته ، وهو ما يجعل الفعل يدخل ضمن علم الاجتماع اليومي الذي يتولى مهام وصف الظاهرة اليومية . كما أن فلسفة اليومي همها الوحيد هو استخراج المعنى المؤسس لليومي وطبيعة الحركة التحولية ، موضحا شروط إمكان هذا المعنى الذي يبدو بديهي في عالم الحياة . ومنه تبدو الفلسفة تتميز بالتعالي والتجريد والبحث عن الكليات . ليصبح اليومي فلسفيا دون أن نصبغه نحن بصبغة فلسفية ، لأنه نابع من صميم حاجة الإنسان الملحة على فهم الواقع أو الراهن .

من هنا تأتي أهمية الفلسفة لتقوم بمهمة هذا الربط بين الواقع بأحداثه ومتغيراته ومشكلاته التي تملأ شوارعنا مع نتائج العلوم المختلفة لاكتشاف الحقائق الكلية في الكون حتى الطبيعة الإنسانية المجهولة. فالإنسان لن يتمكن من معرفة نفسه إلا من خلال الفلسفة .

المحاضرة الثالثة: الإنسان وأزمة العيش:

الحياة الانسانية مزدوجة بين ماهو روحي ومادي وماهو فردي وما هو اجتماعي فهي حياة معقدة،تحتاج الى تنظيم وترتيب ، وتحتاج الة وسائل ومناهج لفهمها خاصة فلسفية، و المناهج العلمية اليوم في حاجة ماسة إلي فروض فلسفية لكي تقوم لها قائمة أصلاً مثل الإيمان بمبدأ العلة، وبساطة الطبيعة ومعقوليتها. وكل علم يعتمد على طائفة من المعاني الأولية التي تعد أساساً له، فالعلوم الرياضية مثلا تعتمد على معاني الوحدة واللانهائي والنهائي وغيرها من فروض فلسفية. والعلوم الطبيعية تعتمد على معاني المادة والقانون

والعلة والقوة والحركة إلي أخره ، والعلوم الإنسانية في حاجة إلي معاني جوهر الإنسان وأصله ومصيره ، وما تقرر له من حقوق وما يفرض عليه من واجبات، والفلسفة هي التي تكشف عن هذه المعاني حقيقتها وقيمتها. والجانب الثاني لأهمية الفلسفة للعلم أنها هي التي تكشف للعلم عن طبيعة العقل الذي هو أداة من أدواته التي يستعين بها على ضبط المشاهدات والتجارب .

فالفلسفة تعمقا في المعرفة والبحث للوصول إلي حائق الحياة العليا، وعللها الأولي ، أي تنظر إلي الوجود نظرة إجمالية عامة ، فإنها الأقدر على الأخذ بيد المجتمع نحو الرقي والتمدن ، لذلك كانت الفلسفة في كافة العصور القاطرة التي تسحب المجتمع بأسره من خلفها نحو التقدم والحضارة . ومن هنا جاءت أهميتها العظيمة التي نشدد عليها .إن إنسان العصر الحديث ربما كان أحوج اليوم إلي الفلسفة منه إلي أي شيء أخر:فقد أصبحت حياته الروحية أثراً بعد عين، بسبب انهماكه في مشاغل العيش وهموم المادة. لأن التفلسف جهد إرادي يرمي غلي تعمق الذات، عن طريق الارتداد إلي تلك الأغوار السحيقة التي يشعر المرء بإنيته فيها. وحين ينعكس الفكر على ذاته فإنه قد يشعر بما في وجوده من تصدع ونقص وتناه، عندئذ ينكشف أمامه "المتعالي" بوصفه تلك الحقيقة التي هي الأصل الذي صدرت حريته ووجوده على السواء. وبهذا المعنى قد يصح أن نقول إن التفلسف يعلمنا كيف نحيا، ولكنه يعلمنا أيضا كيف نموت: لأنه إذ يكشف لنا عما في الوجود الزمني من جزع ومخاطرة وعدم اطمئنان، فإنه يظهرنا على أن الحياة إن هي إلا محاولة ، وأن الموجود البشري إن هو إلا سالك أو عابر سبيل.

الفلسفة بصفة عامة تساهم في بناء الإنسان عقلياً ونفسياً واجتماعياً وخلقياً ودينياً، وتساهم في بناء المجتمع وفي تطويره وازدهاره، وتساهم في أنسنة الإنسان ليحيا الإنسانية في أبعـد مداها في ذاتـه وفي محيطـه باستمرار.

حقلٌ من حقول الفلسفة ينظر في وجود الإنسان اليومي، ومشكلاته وهمومه وتساؤلاته، وأفعاله وإنجازاته، واختياراته وقراراته، وحيراته ونوباته، وصولاته وجولاته في معترك الحياة. إنّه حقل الفلسفة التطبيقية العملانية التي لا تُغرق في التجريد والتعريف والتعقيد. من المعروف أنّ هذه العمليات الفكرية ضرورية من أجل استقامة النظر وصوابية الاستنتاج، لا سيما التجريد الذي يساعد على التعريف. ذلك بأنّ العقل الفلسفي لا يكتفي بمعاينة الظاهرة العينية الحسّية الفردية، كظاهرة موت هذا الإنسان أو ذاك، بل يتناول مسألة الموت بحدّ ذاتها، ويسعى إلى تجريدها من ارتباطاتها بالحدث الفردي، أي إلى نزع العناصر والتفاصيل والقرائن والسمات والمميزات والخصائص التي تصاحب موت هذا الإنسان. إلّا أنّ مشكلة الفلسفة تنشأ في وعي الناس من المغالاة في التنظير الذهني المحض بحيث تصبح الكلمات التي يستخدمها كلُّ فيلسوف على حدة صعبةَ الإدراك، ثقيلةَ الوقع على الآذان، يستهجنها وينفر منها كلُّ الذين يبحثون عن بساطة الانسلاك في مجرى الحياة العفوي.

خلافاً للفلسفات النظرية المعقّدة، كفلسفات العلوم وتأصيل النظريات المعرفية (الإبّيستِمولوجيا)، وفلسفات الوعي والتصوّر والإدراك، وفي مقدّمتها الفِنومِنولوجيا التي تبحث في علاقة الوعي بالظواهر المتجلّية أمام نظر الإنسان، وفلسفات اللغة التي تبحث في علاقة الفكر بالكلمات وتتحرّى عن شروط صوغ المعنى وقرائن استقامة التعبير، تفضّل الفلسفة التطبيقية العملانية أن تساعد الإنسان على العيش عيشاً هادئاً، مريحاً، سعيداً، في حدود الإمكانات التي يحملها كيانُه الجسدي النفسي الروحي، وأيضاً في مراعاة الواقع الزمني التاريخي .

المحاضرة 4

اليومي أزمة التعبير:

تمهيد:

لا يمكن الحديث عن اليومي دون الحديث عن ابرز مشكلة تثير الفكر وتدفعه إلى الفوضى الفكرية على أمل فهمها وكشف كنهها وهي إشكالية الحياة لما لها علاقة بسلوك الإنسان في حياته اليومية ، غير أن الجانب النظري منها غير كاف لفهم واقع الحياة اليومية ، لذلك سنحاول من خلال هذه المحاضرة إثارة فكرة الحياة وربطها بالفلسفة.

- الحياة اليومية ومقتضيات الراهن:

لايمكن التغافل عما يجري في حياتنا خاصة في ظل التسارع الرهيب للتقنية وكشوفات العلم،ما افرز ظواهر جديدة تؤثر على حياة الانسان وهي في علاقة تلازمية بواقعه ومتغيراته، وعليه يمكن القول مادام التحديد الأصلي للفلسفة من حيث هي محبة الحكمة , يقودنا إلى التحرر من الواقع اليومي. فالرجل الحكيم عند الإغريق هو الذي ينسلخ من سلطة الحياة العادية وينصرف إلى التفكير والنظر في الكون والعالم، لأن مقصد الفلسفة هو البحث عن الحقيقة بواسطة المعرفة الخالصة ، وهو ما يعرف في الوقت الراهن بحداثة الفلسفة .

إن الحداثة الفلسفية تظهر على وجه التحديد عندما توجهت الفلسفة إلى الاكتشافات العلمية والتقنية ، أي الانتقال من الكلاسيكية إلى التأصيل ، لكن هذا التأصيل لم يفقد طبيعة التفلسف بل حافظ على كونية الفلسفة وشموليتها ، لكن ضمت إلى كنفها الحكمة العملية سواء كانت يونانية أو عربية .

- فلسفة الحياة وإشكالية الحاضر

لعل من اهم ادوار الفلسفة هو اثارة التفلسف وما يتضمنه من تحليل وفهم ونقد بناء ،تمظهر فيه الانشطة العقلية، ولعل اقطاب الفلسفة اليوناينة خاصة سقراط وافلاطون وارسطو هم من حاول احداث قطيعة بين الاسطورة وسلطان العقل وهو ماكان مع المسلمين من خلال اعمال الفارابي وابن رشد وغيرهم، الذين جعلو من الفلسفة اساسا للفضائل ، فالفلسفة الخالية من هذه الفضائل هي فلسفة بتراء ، والذي يحصل على العلوم النظرية غير كاملة لمعرفة حقائق الأشياء ،فالفلسفة تتجه الى كل للمجالات العلمية والاجتماعية ، فهي تغرق في الخوض فيها ومجالاتها ، ولا تبقى رهينة الأفكار المجردة والتصورات المتعالية دون ربطها بحاجات الإنسان . فالفيلسوف مطالب بصياغة أفكاروربطها بالحياة العملية، و الذي يوجه الأفكار صوب الحياة العملية هو مفكر فقط ، مستدلين على ذلك بأن الفيلسوف لا يستطيع أن يؤثر تأثيرا حقيقيا على المجتمع .

إن الفلسفة هي تشخيص واقع الإنسان ومقتضياته ، حيث ينظر الفيلسوف الفرنسي كانغلام إلى فلسفة الحياة في كتابه خدمة المفاهيم أن فلسفة الحياة هي فهم الحقائق ونقلها إلى الغير واتخاذها نموذجا .
فالفلسفة هي ربط هذا التشخيص المتعلق بالواقع المعيش بإمكانية التغيير والإصلاح بحثا عن سعادة الإنسان القصوى ، فالفلسفة النظرية لا غاية لها ما لم ترتبط بالهم اليومي للإنسان وبالا يطيقا والأخلاقيات ، وان لم تحتضن الانثروبولوجيا . لأن الانثروبولوجيا مجالا علميا يرتبط فيه النظر بالعمل خدمة لسعادة

الإنسان لذلك نجد الفلسفة اليوم بمختلف سياقاتها وتخصصاتها ، تثير إشكالات معاصرة نقلتها من متعالياتها المنطقية وخطاباتها الفكرية الراقية ، إلى منحدرات اليومي ومايكتنفه من متناقضات فكرية تتعارض وطبيعة العقل الفلسفي في خضم العوالم السبرانية والتكنولوجية وروافد التطور الطبي والمعرفي وهي بذلك تحاول ان تطرح الفلسفة إشكالات غريبة عن تربتها ، كالعوالم الافتراضية وتسليع الإنسان ، الدين والحياة ـ مسارات الشعوذة النموذجية ـ الاستنساخ ، اسقاطات الحاضر على الإنسان المعاصر ، التشتت والتشيؤ وكل مظاهر العصرنة ..حيث تعاين قضايا يومية بيومياتنا الحياتية ؛ فبعد أن كانت الفلسفة للفلاسفة هي اليوم لليومي!

ـ فلسفة الحياة :

الكائنات الحيوية ثلاث : نبات وحيوان وإنسان ، لكن تعد غريزة الحيوان وعقل الإنسان في زمرة الكائنات الحية هما من أنماط الفعل الآداتي ، علما أن الغريزة هي الأقرب إلى الحياة . غير أن المشاركة في الدافع الحياتي الخلاق ليس ممكنا إلا عبر تعميق الوعي بالحدس ، الذي يجمع بين الغريزة والعقل ،هذا التقسيم الذي جاء به علماء الاحياء اسس الفلاسفة عليه فكرة الحياة والعلاقة والتاثير، لذلك تعتبر فلسفة جورج سميل أن الحياة تنزع إلى التوسع ، وذلك لغاية واحدة هي إعادة خلق ذاتها وللنمو وتجاوز أخلاقيتها الخاصة . كما أن الأمر صيرورة خلاقة تقيم الحياة وسطها نقاشا حيا مع محيطها ، الذي يشكل فضاءها وحدودها ، لتنتج أشكال حياة اجتماعية وثقافية مطبوعة بطابعها، كما اشار هنري برغسون إلى ميتافزيقا جديدة ، وذلك استنادا منه إلى نتائج الأبحاث العلمية التي كانت في عصره ، إلا أنه قد تجاوز ذلك إلى أبحاث حدسية من خلاله كتابه التطور الخلاق ـ وذلك في إطار جداله مع نظريات التطور- فلسفة حياة شاملة ، فالحياة بمفهومها الواسع صيرورة خلاقة دائمة يحملها دفع حيوي يتفتح باستمرار ، ويتمايز عبر أشكال جديدة . غير أن هذا الفهم ينطبق أكثر على الظواهر الطبيعية ، فهو يعجز على فهم الكائن الحي لأنه يتعدى المطلقية والثبات في القوانين ، ليحمل التصور الكمي والزماني والمكاني الذي تتصف به الظواهر الطبيعية . بينما فلسفة الحياة فهي تختلف عن ذلك الطرح لأنها مبنية على الديمومة ، وتعتبر جريان خلاق يحمل في ذاته ما مضى أي الماضي ، وما هو راهن أي حاضرا وما هو آت في المستقبل.

ـ الحياة اليومية ومسألة العملي:

ظهرت الفلسفات التنويوية في العالم الاروبي ولعل من روادها الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط أول فيلسوف ينتقد الميتافزيقا نقدا جذريا ، وهو ما واكب تطور العلوم والتكنولوجيا والتحولات الامبريقية التجريبية ،فأصبحت بعد نقده ووضع حدوده وملكاته وشروطه تعاشر العلوم والأفكار ، كما تعاشر الحياة اليومية ، لأن مهمتها في كل ذلك هو خدمة الإنسان وتحريره بعد التفكير في وضعيته وفاعليته ونشاطه ، لذلك درجت إالفلسفة مع عصر التنوير على محاولة الترفع عن الماورائيات والميتافيزيقا ، إذ يعد المشروع الكانطي هو الذي انزل العقل من الماورائيات إلى الواقع المعيش ، وذلك بالبحث عن أساس جديد غير موجود في فلسفة الحياة القديمة ، إذ لم تحقق مقصده إلا مع فلسفة الالتزام ، تلك التي تجبر الإنسان على الاهتمام الكامل بوضعيته وتغيرها . لكن بعد موت كانط ظهرت حركة الرومانطيقين ، فبرز هيجل الذي نادى بضرورة العودة إلى الواقع العيني ، واقتحام الروح المطلقة ومعرفة المطلق ، محاولا تجاوز الفكر النقدي الكانطي ،إلذلك يعد العقل النظري والعقل العملي هو سيد التفكير والعقلانية الصارمة المفتوحة هي ركيزة فلسفة الأنوار ، غير أن فلسفة كانط وجهت إلى هذه العقلانية نقدا يحدد موضوعها وميدانها وشروط إمكانها ومع ذلك بدأت الحضارة الغربية تعيش أزمة روحية واخلاقية مثل الموت

والدمار والقلق والتشاؤم والخوف ، وهو ما افرز فلسفات وجودية تحاول فهم مشاكل الانسان والاجابة عن مخاوفه لترتقي به الحرية والايمان والعمل .

المحاضرة الخامسة :الانسان وازمة الحكم :

ترتبط الفلسفة بالشؤون الحياتية الانسانية خاصة منها الثقافة، و الفيلسوف بفكره يميل او يرجح دوما فكرا ما، وفي السياسة نجده يرمي إلى القضاء على أنواع الصراعات المختلفة في المجتمع، ويؤدي كذلك إلى الأبقاء على وضع إجتماعي مُعيّن، يتّضح كل هذا، إذا مادرسنا علاقة الفلسفة بالطبيعة البشرية وانظمة الحكم، فكل فلسفة إجتماعية، وكل فلسفة سياسية، تسود عصراً من العصور، ومجتمعاً من المجتمعات، تظهر لنا بعد الفحص الدقيق: أنّها تتضمن وجهة نظر خاصة ومعيَّنة عن الطبيعة البشرية، من حيث: نوع هذه الطبيعة البشرية، ومن حيث علاقتها بالطبيعة المادية كذلك، ثم تضمّ هذه النزعات بعضها إلى بعض، وتجعل منها قوة سيكولوجية تُميّز بها الطبيعة البشرية، ثمَّ تُحاول بعد ذلك أن تُفسّر بها النزاعات السائدة في الحياة الجماعية المعاصرة.

وتاتي "فلسفة إفلاطون"، التي توصل من الخلالها إلى أنّ النفس البشرية مُقسّمة إلى ثلاثة أقسام: تكون الشهوة في أسفلها، وإنّه توصّل إلى هذه الفلسفة، التي إستطاع أن يُعيّن بها مقومات الطبيعة البشرية، ويُحدّدها، فقد قال: "إنّ الطريقة المُثلى هي أن ننظر إلى صورة الطبيعة البشرية، وهي تتجلّى في خطوط عريضة، مُقرّرة في نظام طبقات المجتمع، قبل أن نحاول النظر إليها، ونتبيّن معالمها، في النسخة المُصغّرة الغامضة، أي الفرد، فعلى أساس النظام الاجتماعي المعهود له، وَجَدَ إفلاطون: أنّه لما كان في المجتمع طبقة عاملة تكدح في سبيل الحصول على الوسائل اللازمة لسد حاجاتها، وشهواتها، وطبقة من الجنود الوطنيين المُخلصين كل الأخلاص لقانون الدولة، وَلَو أدّى بها إخلاصها إلى الموت، وطبقة ثالثة من المُشرَعين الذين يضعون القوانين، فكذلك يجب أن تكون النفس البشرية، فهي مُقسّمة إلى ثلاثة أقسام: الشهوة، في أسفلها، (وأسفل هنا لها معناها المزدوج)، ودوافع كريمة حميمة، تتّجه إلى ما وراء الذات، والمِتّع الشخصية، على حين تكون الشهوة مسفولة بما يُشبعها ويرضيها، وأخيراً نجد العقل، أي نجد القوة التي تُشرّع للناس، وتضع لهم القوانين".

ثمّ إنّ إفلاطون: ينتقل من فكرته هذ عن الطبيعة البشرية، إلى الناحية الأخلاقية فيؤكد: أنّ فضيلة العدل: هي أن تقوم كل طبقة في المجتمع: بما خُصّص لها من أعمال، وأن يُقدّم كل قسم في النفس البشرية: بما تَخصَّص فيه.. وعلى هذا كان مفهوم العدل في نظره: قاصراً مُبتَسراً، يؤدي إلى الابقاء على وضع إجتماعي مُعيّن، ولا يكون عدلاً بأي حال من الأحوال: أن تقوم طبقة من طبقات المجتمع، بغير ما خُصّص لها، ولا نظن أنّ مفهوم العدل في وقتنا هذا، يشبه هذا المفهوم، لا من بعيد ولا من قريب. إنّ إفلاطون، وبعد قيامه بهذا البحث في المجتمع، وتوصله نتيجة لذلك إلى هذه الأمور الثلاثة، في الطبيعة البشرية، وبعد أن توصل كذلك إلى مفهومه عن العدل، في الفرد والمجتمع، فأنّه لم يُصادف أيّة مشقّة في الرجوع إلى النظام الاجتماعي ليُبرهن على صحة نظريته، وعلى أنّ هناك: طبقة يجب أن تُفرض عليها القوانين والقواعد من أعلى، حتى يستقرّ فيها النظام، وحتى تقوم بعملها على خير وجه، وبدن ذلك يكون هلاكها، إذ تصبح أعمالها دون ضابط يوجهها، ويُحدّد لها متى تقف، وبدون ذلك أيضاً، لا يوجد الانسجام، ويفقد النظام أهم عناصره، كل ذلك باسم الحرية، والعدل، ثمّ أنّ هناك طبقة أخرى تتجه ميولها نحو إطاعة القوانين، والاخلاص لها، كما تتّجه نحو الأخذ بالمُعتقدات الصحيحة، وإن كانت هي نفسها عاجزة عن أن تستكشف الغايات التي ترمي إليها هذه القوانين، ثمّ على رأس هاتين الطبقتين يقوم بالحكم في كل نظام

اجتماعي مُنسَّق: طبقة تُمثّل أولئك الذين أهم صفاتهم ومواهبهم الطبيعية العقل، بعد أن تكون التربية قد صنعته وكوَّنته التكوين الصالح السليم. وهذا يعني: أنّ كلّ حركة فلسفية، تهدف إلى إستكشاف الأسباب والمصادر السيلولوجية، للظواهر الاجتماعية هي في الواقع حركه عكسية، إذ ترى النزعات الاجتماعية، اللذائعة، قائمة في تركيب الطبيعة البشرية، ثُمّ تستخدم هذه النزعات لتفسير الأمور ذاتها التي منها تمّ استنباطها.

إنّ وجهات النظر الفلسفية المُختلفة، سواء أكانت تختص بناحية سيكولوجية أو أخلاقية تكون مُستمدّة عادة من الأوضاع الاجتماعية السائدة، ومن التيارات الاجتماعية المعاصرة، وهذه التيارات: إما أن تكون ظاهرة بارزة، وإما أن تكون حركات إجتماعية ليس لها ما للتيار من وضوح وتأثير.

إن الفلسفة عند نشأتها كانت مُتَّصلة بالحياة الاجتماعية، وبالتيارات الثقافية، إتصالاً كبيراً، عَمَل الفلاسفة بعد ذلك على أن يفصلوا بينهما.. لذا فأن على الفلسفة أن تعود مرةً أخرى، لتتصل بالحياة، ولتُعالج المُشكلات الاجتماعية، ولتُساعد الأفراد والجماعات في هذا الخضم الواسع من الصراعات المُختلفة، إذا ما قُدّر لها أن تحضي بثقة الأفراد والجماعات، وأن تعرف مسؤولياتها، وترتقي إلى مستوى هذه المسؤوليات.

المحاضرة السادسة :الانسان وازمة العواطف :

تشهد المجتمعاتُ الغربية،ظهورَ أنماط جديدة من الفلسفة التطبيقية العملانية او العملية التي تحاول ان تُخرج الفلسفة من داخل الأسوار الأكادِمية المعرفية البحثية المحض، وتُدخلها في معترك الحياة اليومية. فإذا بأهل الاختصاص الفلسفي ينزلون إلى الميدان ويشمّرون عن سواعدهم، ويتحلّقون في دوائر استشارية عملانية تروم أن تجعل الناس يستفيدون من المكتسبات الفكرية الثمينة التي أحرزها التفكّر الفلسفي منذ أيام الإغريق حتّى يومنا الحاضر. وعليه، بات المرء يعاين منذ ثمانينيات القرن العشرين انتشارَ أسلوب الاستشارات الفلسفية العيادية العلاجية التي أنشأها الفيلسوف الألماني غِرد أخِنباخ (Gerd Achenbach)، ونمط المشاغل الفلسفية العملانية، وحلقات التفلسف التبسيطي الذي يشارك فيه الأطفال منذ نعومة أظفارهم، ومنتديات المناقشات الفلسفية في محاضن المعامل والمصانع والمؤسّسات التجارية والمكاتب الإدارية والمرافق العامّة، ومن اهم تلك المشاغل ما تعلق لاحياة النفسية الوجدانية العاطفية للانسان.

إن صحة الإنسان مرتبطة بقوة جهاز المناعة عنده, وكلما ازداد هذا الجهاز قوة كان الإنسان في مأمن إلى حد كبير من العلل والأمراض، وكذلك للعواطف أيضا جهاز مناعة وعلينا تقوية هذا الجهاز لنستطيع به أن نقف في وجه المشكلات والمصاعب التي تعترض مسير حياتنا, فالزوج والزوج المرتبطان برباط عاطفي قوي هما أقدر من غيرهما على مواجهة المشكلات وتجاوز الصعوبات, والأب الذي يرتبط عاطفيا بدرجة قوية مع أبنائه وبناته هو أقدر من غيره من الآباء على تجاوز المشكلات التي تظهر بسبب الفروق العمرية أو غيرها. واذا كانت المشكلات منغصات في حياة الإنسان فإننا بتقوية العواطف في علاقتنا نستطيع أن نحد من أثر هذه المشكلات في حياتنا وسعادتنا. أخيرا يمكن القول إن المشاعر في حركتها تحرك في داخلنا حلاوة الحياة وعندما تصمت هذه المشاعر وتخبو هذه العواطف تتولد منطقة فراغ في علاقة الإنسان مع من يحب, وبما أن الطبيعة لا تتحمل وجود منطقة فارغة مادية كانت هذه المنطقة أم معنوية, فبالتالي عندما تصمت المشاعر والعواطف تتسلل إلينا أمور وقضايا ومشكلات تحاصر الحب في قلوبنا وتحرك مشاعر الكراهية والعداء بيننا وننتهي نحن وهم إلى حياة ملؤها التعاسة والشقاء.

إن الوجوديون يتناولون حدث الموت، و يجتهدون في تحليل مشاعر الخوف والارتعاد والشكّ والعبث التي تسيطر على الإنسان القريب من موته، وعلى الإنسان الذي يشاهد موت الآخر. أمّا التحليل الذي يقترحه هايدغر، فإنّه يجرّد الموتَ من عناصر الحدث الفردي ومن الاختبارات الشعورية التي تصاحبه، فيتناوله في ذاته ويجعله بنيةً مجرّدةً من بنى الإنسان الباحث عن معنى الكائنات، أو بالأحرى عن معنى كينونة الكائنات كلّها ، وفي ذهنه أنّه يريد أن يصف الموت وصفاً يجعله أقصى الإمكانات المنصوبة أمام الإنسان، وأن يساعد الإنسان على تلمّس معنى كينونة كلِّ الكائنات بالاستناد إلى بنية المائتية- من الموت - في الإنسان. فالموت، بحسب هايدغر، يتيح لنا أن نفهم معنى كينونة الكائنات بارتباطها بمجرى الزمان، إذ إنّ الموت يُنهي إمكانات الإنسان المرتسمة في أفق زمنه الوجودي. لذلك يجب ان نلتفت إلى الواقع النفسي والعاطفي الذي نعيشه اجتماعيا, فازدياد العنف الأسري وازدياد معدلات الانتحار والطلاق وانحراف الشباب والإدمان وانتشار الأمراض النفسية وازدياد عدد الفقراء وحتى الزيادة في الحوادث المرورية كلها مؤشرات قد تبدو لنا أنها ليست على علاقة بسعادة الإنسان وراحته وحبه للحياة ولكنها كلها مؤشرات لأزمة عاطفية نعيشها مع أنفسنا وفي بيوتنا وفي علاقاتنا الاجتماعية. فعدم الشعور بالسعادة والراحة النفسية يجعل الإنسان يعيش في أزمة ولا ندري في أي شكل قد تنفجر هذه الأزمة, فقد تنفجر مع نفسه وتجعل منه إنسانا مكتئبا ومنعزلا

وعليه فطريق التعبير الوجداني الحسّي الواقعي الذي تسلكه الفلسفات الوجودية هو أقربُ إلى حقيقة المعاناة الإنسانية. إنّهما وجهان لاجتهاد فلسفي واحد. بيد أنّ الإغراق في التجريد يوشك أن يفصل الفلسفة عن حياة الإنسان اليومية. لذلك يظنّ الكثيرون أنّ الفلسفات الأخلاقية والفلسفات السياسية والفلسفات الاقتصادية تراعي متطلّبات الفلسفة التطبيقية، إذ إنّها تتناول مسائل الخير والشرّ، والضمير والواجب، وحقوق الإنسان، والحرّية والمسؤولية والعدالة، والرهانات التي تحملها قراراتُ الإنسان الحياتية. كثيرٌ من هؤلاء الناس يرتاحون إلى قراءة كتابٍ في الفلسفة الوجودية أو الفلسفة النقدية أو فلسفة التاريخ، وينفرون من التنظير الناشط في الفلسفات التجريدية الأخرى. السبب الأوضح في ذلك كلّه أنّ الناس يريدون أن يقرأوا من أجل أن يفهموا بنيتهم الذاتية الجسدية النفسية الروحية..

<u>خاتمة :</u>

يعتقد موريس بلانشو M – Blanchot في كتابه القول اليومي la parole quetidienne أن اليومي يأتينا مبتورا إذا اقتصر على مجال حياتنا فقط الضيقة ، ومجال اليومي القريب ، أي إذا لم يضم داخله تجارب الآخرين التي سنحصل عليها بواسطة المعرفة ، والعلوم والتكنولوجيا . وهذا يقودنا بالضرورة إلى الإقرار بعدم اختصار اليومي في حياتنا الذاتية الضيقة، كما لا يمكن استبعاد البعيد من خلال استقراب العادي وتأصيل القريب كما يجب أن ننتبه إلى الدور الذي تلعبه الفلسفة في الحياة اليومية، خاصة في تحديد معطياتها. لكن ما يلفت انتباهنا هو أن اليومي أصبح موضوعا متميزا يتعلق بالتفكير عامة، والتفلسف خاصة. ولتحديد علاقة الفلسفة بالحياة اليومية يجب أن ننطلق من ضرورة تناول إشكالية علاقة الفلسفة الحالية بالواقع المعيش.